

وفى رواية قال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوتُ صبياني . قال: فَعَلَّيْهِمْ بِشَيْءٍ وَإِذَا أَرَادُوا الْعِشَاءَ فَتَوَمَّيْهِمْ، وَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَاطْفُئِي السَّرَّاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَفَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، وَبَاتَا طَاوِيئِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَاً عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (لَقَدْ عَجَبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ) [متفق عليه]

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن يتعظا بهذا حتى يكونا إن شاء الله تعالى من أهل الإيثار .. مع ملاحظة قول الرسول ﷺ: (طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْاِرْبَعَةِ).

[متفق عليه، وفى رواية لمسلم (وطعامُ الأربعةِ يكفى الثمانية)]

وآته ولى التوفيق،،

(١٦١) مَن أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا .. يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن أبى سعيد الخدرى رضي أن رسول الله ﷺ قال: (أهونُ أهلِ النارِ عذاباً رجلٌ فى رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنَ نَارٍ يَغْلَى مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فى النَّارِ إِلَى كَعْبِيهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فى النَّارِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فى النَّارِ إِلَى أَرْبَعَةِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فى النَّارِ إِلَى صَدْرِهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ اغْتَمَرَ فى النَّارِ).

[أخرجه أحمد فى مسنده، وعبد بن حميد وابن منيع، والحاكم فى المستدرک، والضياء المقدسى فى المختارة]

ورد كذلك ^(٢٢٧٧)، عن أبى سعيد الخدرى رضي قال: قال رسول الله ﷺ: (إن أهونُ أهلِ النارِ عذاباً رجلٌ منتعلٌ بنعلينِ من نارٍ يغلى منهما دماغه مع إجراء العذاب ، ومنهم من فى النار إلى صدره مع إجراء العذاب ، ومنهم من فى النار إلى ترقوته مع إجراء العذاب ، ومنهم من قد لغمس فيها).

[رواه البزار ورجاله رجال للصحيح]

(٢٢٧٧) فى مجمع الزوائد ج ١ ص ٣٩٥ باب: تفاوت أهل النار فى العذاب.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (أهونُ أهل النار عذاباً يوم القيامة : رجل يوضعُ في أخصِ قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه) [أخرجه أحمد في مسنده، ورواه مسلم في صحيحه]

ففي هذه الأحاديث الشريفة يخبرنا النبي ﷺ عن أهون أهل النار عذاباً .. حتى نتصور من خلال هذا الإخبار ما في النار من أهوال لا بدُّ أن يعمل لها الأخ المؤمن .. بل والأخت المؤمنة.. ألف حساب.. قبل يوم الحساب.. (وذلك) حتى يحرص من جانبه على أن يكون من أهل الجنة لا من أهل النار .. قال تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (٢٢٧٨) ، وقال: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (٢٢٧٩).

(هذا) وإذا كان الرسول ﷺ أهون أهل النار عذاباً.. (فإنني) أرجو كذلك من الأخ المؤمن - حتى لا يتكاسل عن مجاهدة نفسه - أن يقرأ معنى كذلك هذه الأحاديث الشريفة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (ناركم هذه التي توقدون جزءً واحد من سبعين جزءاً من حر جهنم) قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال: (فإنها فضلت بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها).

[أخرجه أحمد والشيخان والترمذي وقال: حسن صحيح]

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لو أن قطرة من الرقوم قطرت في دار الدنيا ، لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم ، فكيف بمن يكون طعامه؟) [أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه، والحاكم والترمذي وقال: حسن صحيح]

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (يلقى على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون فيعأثون بطعام من ضريع (٢٢٨٠)

(٢٢٧٨) آل عمران: من الآية ١٨٥ .

(٢٢٧٩) الحشر: الآية ٢٠ .

(٢٢٨٠) الضريع: نبت بالحجاز له شوكة (ويجيزون) من الإجازة بالزاي أى: سيفون (والكلاليب) جمع كلوب بفتح فشد: حديدة لها شعب يعلق بها اللحم .

لا يُسمن ولا يُغنى من جوع ، فيستغيثون فيُغاثون بطعامِ ذِي عُصَّة ، فيذكرون أنهم كانوا يُجيزون الغُصَصَ في الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب ، فيدفع إليهم الحميمُ بكلايبِ الحديدِ ، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم ، فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم، فيقولون: ادعوا خزنة جهنم يُخَفُّونَ عَنَّا، فيدعونهم (٢٢٨١)، فيقولون: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (٢٢٨٢) فيقولون: ادعوا مالكا ، فيقولون: ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ فيجيبهم: ﴿ إِنَّكُمْ مَأْكُونٌ ﴾ (٢٢٨٣) قال الأعمش: نُبِئتُ أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام. فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم ، فيقولون: ﴿ رَبَّنَا عَلَّمْتَنَا لِقَاءَ رَبِّنَا إِنَّكَ قَرِيمٌ فَارْحَمْنَا وَرَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ رَحِيمٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٢٨٤) فيها ولا تُكَلِّمُونِ ﴿ قال: فعند ذلك ينسوا من كل خير، وعند ذلك يأخذون في الزَّفِيرِ والشَّهيقِ والثبور).

[أخرجه البيهقي والترمذي وقال: والناس لا يرفعون هذا الحديث.. بل يرونه موقوفاً على أبي الدرداء، وهو في حكم المرفوع ص ٣٤٥ تحفة]

وقد أشار الله تعالى كذلك في قرآنه إلى ما في النار من أهوال .. فقال:

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَالشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٢٢٨٦) وقال: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِبَابٌ مِّنْ نَّارٍ يَصبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ يَنْهَرُ بِهِ مَا فِي

(٢٢٨١) قال تعالى في سورة غافر: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْمَةَ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴾ الآية ٤٩ .

(٢٢٨٢) غافر: من الآية ٥٠ .

(٢٢٨٣) الآية رقم ٧٧ من سورة الزخرف .

(٢٢٨٤) اخشوا: أى اسكتوا سكوت ذل وهوان (والزفير): إخراج النفس بشدة (والشهيق) رده (والثبور) أى: الهلاك .

(٢٢٨٥) المؤمنون: من الآية ١٠٦ - ١٠٨ .

(٢٢٨٦) الكهف: ٢٩ .

بَطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ مِنْهُمْ مُقَامِعٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٢٢٨٧﴾ . وقال : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي رُقِدَتْ فِيهَا النَّاسُ وَالْحَبْلُوتُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٢٢٨٨) . وقال : ﴿ وَوَصَّيْتُ الْجَحِيمَ لِلْفَارِسِينَ ﴾ (٢٢٨٩) .

فليكن كلُّ هذا دائماً وأبداً نُصبَ أعيننا حتى نذكره ونذكّر به على الدوام .. وحتى يكون سبباً في بُعدنا واجتئابنا لجميع الأسباب الموصلة إلى النار .. مع ضرورة التضرع إلى الله - تبارك وتعالى - بمثل هذا الدعاء الذي كان النبي ﷺ يقول فيه :

(اللهم، ائني أعوذُ بك من عذابِ جهنمَ، وأعوذُ بك من عذابِ القبرِ، وأعوذُ بك من فِتنةِ المسيحِ الدجالِ، وأعوذُ بك من فِتنةِ الحيا والمماتِ) (٢٢٩٠) . اللهم آمين .. اللهم آمين .. اللهم آمين ..

(١٦٢) مَنْ هُمْ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ سَقَرُوا النَّارَ بِهَمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْلِ كُلِّ النَّاسِ .. يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن أبي هريرة روي عن النبي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(إن أول الناس يُقضى يومَ القيامةِ عليه : وَجَلَّ اسْتَشْهَدَ فَقِي بِهِ (٢٢٩١)
فَعَرَفَهُ نَعْمَهُ فَعَرَفَهَا ، قال : فما عملتَ فيها؟ قال : قاتلتُ فيك (٢٢٩٢) حتى

(٢٢٨٧) الخج : ٦٩ - ٢١ (والحميم) الماء البالى فى نهاية الحرارة يذاب به أحشائهم وشحومهم (فعن) أبى هريرة مرفوعاً : (إن الحميم يُصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه فيسلب ما فى جوفه حتى يبرق من قدميه وهو الصهر . ثم يعاد كما كان) أخرجه ابن جرير والترمذى وقال : حسن صحيح . (واللقامع) سباط من حديد .

(٢٢٨٨) البقرة : ٢٤ .

(٢٢٨٩) الشعراء : ٩١ .

(٢٢٩٠) رواه مالك ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهما . وكان النبي ﷺ يدعو به فى آخر التشهد ، وفى الحديث الصحيح : (إذا تشهد أحدكم فليتعوذ من أربع : من عذاب القبر ، ومن عذاب جهنم ، ومن فِتنة الحيا والممات ، ومن فِتنة المسيح الدجال) وقد ورد فى نص الحديث الذى فيه نص الدعاء أن النبي ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن .

(٢٢٩٢) أى : فى سبيلك .

(٢٢٩١) أى : أمام الله تعالى لكى يحاسبه .

استشهدتُ قال: كذبت ، ولكنك قاتلتَ لأن يُقالَ فلانٌ جرىءٌ فقد قيل ، ثم أمرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في النار .

ورجل تعلَّم العلمَ وعلمه ، وقرأ القرآنَ ، فاتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال: فما عملتَ فيها ؟ قال: تعلمتُ العلمَ وعلمتُ ، وقرأتُ القرآنَ ، قال: كذبتَ ، ولكنك تعلمتَ ليُقَالَ عالمٌ ، وقرأتُ القرآنَ ليُقَالَ هو قارئٌ فقد قيل ، ثم أمرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في النار .

ورجل وسَّعَ الله عليه وأعطاه من أصناف المال ، فاتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيلٍ تُحِبُّ أن يُنْفَقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك ، قال: كذبتَ ، ولكنك فعلتَ ليُقَالَ هو جوادٌ فقد قيل ، ثم أمرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقيَ في النار)

[رواه مسلم، والنسائي، والترمذى وحسنه ، وابن ماجه]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله، إنى أقفُ الموقفَ أُريدُ وجهَ الله، وأريدُ أن يُرى موطنى ^(٢٢٩٣) ؟ فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى نزل: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ^(٢٢٩٤)

[رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين]

وعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ، وَمَنْ يُرَاءَ يُرَاءَ) ^(٢٢٩٥) اللهُ به . [رواه البخارى ومسلم]

وعن أبى سعيد بن أبى فضالة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (إذا جمعَ اللهُ الأولينَ والآخرينَ ليومِ القيامةِ ليومٍ لا ريبَ فيه نادى مُناد: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ لِلَّهِ أَحَدًا ، فليطلبْ ثوابه من عنده ، فإن الله أَعْنَى الشُّركاءِ عَنِ الشُّرْكِ) [رواه الترمذى فى التفسير من جامعه وابن ماجه]

(٢٢٩٣) الموطن: المشهد من مشاهد الحرب .

(٢٢٩٤) الكهف: من الآية ١١٠ .

(٢٢٩٥) سَمِعَ ورأى به ، أى: فضحه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكَ ، فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي فَأَنَا مِنْهُ بِرِيءٌ ، وَهُوَ لِلذِّي أَشْرَكَ) (٢٢٩٦)

[رواه ابن ماجه ورواه ثقات]

ففى كل هذه الأحاديث الشريفة يشير النبي ﷺ إلى أهمِّ محببات الأعمال، وهو الشرك الأصغر .. الذى أشار الله تعالى إليه - كذلك - فى كثير من الآيات القرآنية التى منها:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْغُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى (٢٢٩٧) كَالَّذِي يُبْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦٤]

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ (٢٢٩٨) وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا * مُتَّبِعِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢ ، ١٤٣]

﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَفِقُونَ آمَوالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء: ٣٨]

﴿ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْتَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ [الماعون: ٤ - ٧]

ولهذا ، فإننى أحذر نفسى - أولاً - كما أحذر الأخ المسلم.. والأخت المسلمة .. من هذا الشرك الأصغر.. الذى كما علمنا هو المحيط للأعمال.. وقد يكون هو المشار إليه فى قول الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً

(٢٢٩٦) أى: أن عمله للذى أشركه مع الله ، لأن الله برىء منه .

(٢٢٩٧) المن: أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه، ويرى أنه أوجب عليه حقاً، والأذى أن يتناول عليه بسبب ما أسدى إليه، ورياء الناس ابتغاء سمعتهم، وصفوان: حجر أملس، والوابل: المطر الشديد، والصلد: الصلب الأملس، ومعنى ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾ أى: لا يجدون له ثواباً فى الآخرة.

(٢٢٩٨) المراد: عاملوه معاملة المخادع، والذبيذة: تردد الشيء المعلق فى الهواء .

مَثُورًا (٢٢٩٩) أى: وعمدنا إلى أعمال المجرمين التى عملوها فى الدنيا، فجعلناها باطلاً كالهباء، لأنهم عملوها للشيطان لا لله - وقسُ على ذلك كل عمل ليس لله - وما أكثر تلك الأعمال التى لا تُؤدَّى إلا من أجل محمّدة الناس .. وإلا من أجل أن يقال عن فاعلها إنه كذا وكذا .. الخ .

وقد قال العلماء: مَثَلُ الذى يعمل للرياء والسمعة.. كمَثَلِ رجل خرج إلى السوق - بعد أن ملأ كيس نقوده بالحصى - فأخذ الناس يقولون وهم ينظرون إلى كيس نقوده الممتلئ بما فيه من الحصى.. ولكنه إذا أراد أن يشتري بما فيه شيئاً لا يُعطى به شيئاً .. ثم يقولون : وكذلك الذى يعمل للرياء والسمعة .. لا منفعة له سوى مقالة الناس.. ولا ثواب له فى الآخرة. فلنلاحظ جميعاً كل هذا.. حتى نكون من المخلصين .. وحتى لا نُحرم من ثوابنا يوم القيامة .. والله ولى التوفيق ،،

(١٦٣) مَا هُوَ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

**وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَمَا هُوَ مَثَلُ الْمَنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ
وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .. يَا رَسُولَ اللَّهِ؟**

عن أبى موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ (٢٣٠٠) الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ (٢٣٠١) رِيحُهَا طيبٌ وَطَعْمُهَا طيبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَمَثَلِ (التمرّة) لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ.. وَمَثَلُ الْمَنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ: كَمَثَلِ (الريحانة) رِيحُهَا طيبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمَنَافِقِ

(٢٢٩٩) الفرقان: ٢٣ ، والتفسير من مختصر تفسير الطبرى.

(٢٣٠٠) المثل فى اللغة: المثل والشبه . والنظير، وجمعه أمثال، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُظْرِبَ بِهَا لِلنَّاسِ

وَمَا يَفْقَهُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٧﴾ [العنكبوت] .

(٢٣٠١) نوع من الفاكهة لذيق الطعم طيب الرائحة معروف عند العرب.

الذى لا يقرأ القرآن كمثل (الحنظلة) (٢٣٠٢) ليس لها ريحٌ وطعمها مرٌ).

[متفق عليه]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح، وبهذا الأسلوب البلاغى الرفيع .. يشير النبى ﷺ إلى الفارق الكبير بين الذى يقرأ القرآن والذى لا يقرؤه .. سواء كان مؤمناً أم منافقاً .. (وحسب) المؤمن - بصفة خاصة - أن ينتفع بتشبيه الرسول ﷺ المتعلق بالمؤمن الذى يقرأ القرآن والذى لا يقرأ القرآن.

(إنه) لا شك سيدرك تماماً أنه من الخير له أن يُكثر من تلاوة القرآن حتى يكون مثله كمثل (الأترجة) التى ريحها طيب وطعمها طيب.. (وأما) بالنسبة للمنافق، فإننى أأحذره من أن يكون شبيهاً به.. سواء كان قارئاً للقرآن أم غير قارئٍ له .

(ثم) إذا كان الهدف من هذا التمثيل هو الترغيب فى قراءة القرآن.. (فإننى) أذكركه بوصية من وصايا الرسول ﷺ يقول فيها لأبى ذر رضى الله عنه: (عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل ، فإنه نور لك فى الأرض ، وذخر لك فى السماء) (٢٣٠٣).

سائلاً المولى سبحانه وتعالى: أن يجعل القرآن العظيم ربيعاً لقلوبنا، وشفاء صدورنا، وضياء أبصارنا.. وأن يرزقنا حبَّ تلاوته آتاء الليل وأطراف النهار.. اللهم آمين،،

(١٦٤) مَا هُوَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ .. يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قالوا: يا رسول الله ، إننا نجد فى أنفسنا شيئاً ما نحب أن نتكلم به وأن لنا ما طلعت عليه الشمس، قال: (أَوْ قَدْ وَجَدْتُمْ ذَلِكَ) قالوا:

(٢٣٠٢) واحدة الحنظل، وهو شجر مر خبيث الطعم .
(٢٣٠٣) كما جاء فى نص وصية من وصايا الرسول ﷺ: رواها ابن حبان فى صحيحه والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

نعم. قال: (ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ)

[أخرجه مسلم، وأبو داود عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه، وابن حبان (اتحاف)]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح - موضوع الفتوى - يشير النبى ﷺ

إلى مراتب القصد المشار إليها فى قول العلامة الحفنى رحمه الله:

مَرَاتِبُ الْقَصْدِ خَمْسٌ: هَلْجِسٌ ذَكَرُوا ، فَخَاطِرٌ ، فَحَدِيثُ النَّفْسِ فَاسْتَمِعَا
يَلِيهِ هَمٌّ ، فَعَزْمٌ كُلُّهَا رَفَعْتَ سِوَى الْأَخِيرِ فِيهِ الْأَخْذُ قَدْ وَقَعَا

(فالخاطر): اسم لما يخطر ببالك، ولا يكون له استقرار فى الباطن (فإن)

استقر شيء يقال له: (الهاجس)، وإن استقر ولم يخرج ولكن لم يترجح عندك

أحد جانبي الفعل أو الترك. يقال له: (حديث النفس)، فإن ترجح وترددت فيه

النفس (فهمُّ) ، وإن أجمعت عليه (عزم). (ثم) إن الثلاثة:

(الأول) عفو فى طرفى الطاعة والمعصية، فلا ثواب عليها ولا عقاب، أما

(الهمُّ) فهو عفو فى جانب المعصية ومعتبر فى جهة الطاعة، بقى (العزم) فإنه

معتبر فى الجهتين، ومن ظن أنه عفو بحديث: (تجاوز عن أمتى ما وسوستُ

به صدورها) فقد غلط ، (نعم) عقاب العزم دون عقاب المعصية، وكذا ثواب

العزم دون ثواب الطاعة (ثم) العزم إن بلغ حد العمل حتى عمل بموجبه، فإن

كان على الطاعة تكتب له عشر حسنات، وإن كان على المعصية لا تكتب له إلا

سيئة. (وإن) لم يبلغ إلى حد العمل، فإن كان على الطاعة تكتب له طاعة واحدة،

وإن كان على المعصية تكتب له معصية العزم، فإن كف عنها خوفاً من ربه

وباختياره لا يمانع من غيره ثمحى عنه معصية العزم وتكتب له حسنة مكانها.

(هذا) فى العزم الذى هو من مبادئ أفعال الجوارح.

(وأما) العزم على معاصى القلب كالعزم على الأخلاق الفاسدة فتؤخذ عليه،

فترد الهموم والغموم على هذا الرجل، ويتحمل حسرة الحرمان فى مقاصده،

ويذوق مرارة سوء الأخلاق ممن يرجو النفع منه أو من حزن موته ما يكون

كفارة لسيئاته ورافعة لدرجاته، (نعم) من الأشياء ما يكون من أفعال الجوارح

أولاً، ثم يصير من أفعال القلب، كالانتقام لمظلمة، فالإنسان يجتهد فيه مهما أمكن، فإذا عجز عنه حقد. (كتاب العقد من فيض الباري بزيادة) (٢٣٠٤).

وقوله: (ما نحب أن نتكلم به) أى: ما يتعاطم أحدنا، كما فى بعض الطرق.

وقوله (صريح الإيمان) أى: علمكم بقبح تلك الوسوس وامتناعكم عنها ووجدانكم النفرة منها..

(فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا، وينفذ المراد منه على أساس من هذا التذكير السريع والمفيد .. حتى يكون من أهل هذا الإيمان الصريح الذى لا خير إلا فيه . والله ولى التوفيق،،

(١٦٥) بَأَى شَيْءٍ جِئْنَا .. يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن ربّعى بن حراش قال: حدثنى رجل من بنى عامر جاء إلى النبى ﷺ فقال: أَلَجُّ؟ (٢٣٠٥) فقال النبى ﷺ للجارية: (اخرجى فقولى له قُلْ: السلام عليكم، أَدْخُلْ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يُحَسِّنِ الْإِسْتِئْذَانَ) قال: فسمعتها (٢٣٠٦) قبل أن تخرج إلى الجارية، فقلت: السلام عليكم، أَدْخُلْ؟ فقال: (وعليك . ادْخُلْ) قال: فدخلتُ فقلتُ: بَأَى شَيْءٍ جِئْتُ؟ فقال: (لَمْ آتِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، أَتَيْتُكُمْ لَتَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَدْعُوا عِبَادَةَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَتُصَلُّوا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَتَصُومُوا فِي السَّنَةِ شَهْرًا، وَتَحْجُوا هَذَا الْبَيْتَ، وَتَأْخُذُوا مِنْ مَالٍ أَغْنِيَاكُمْ فَتَرُدُّوهُا عَلَى فُقَرَائِكُمْ) قال: فقلت له: هل من العلم شىء لا تعلمه؟ قال: (لَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَيْرًا، وَإِنْ مِنْ الْعِلْمِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ: الْخَمْسُ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي

(٢٣٠٤) ارجع إلى الجزء الثانى من الأدب المفرد ص ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ لتقرأ الموضوع كاملاً بكل جوانبه .

(٢٣٠٥) الولوج: أى الدخول .

(٢٣٠٦) أى: سمع مقالة النبى ﷺ قبل أن تخرج إليه الجارية.

نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴿

[لقمان ٢٤]

قال الحافظ: أخرجه أبو داود، ولفظه: استأذن على النبي ﷺ وهو فى بيته فقال: الخ. وابن أبى شيبه بسند جيد، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة، وأحمد (اتحاف).

(ففى) هذا الحديث الشريف - موضوع الفتوى - وبعد أن علمنا النبي ﷺ من خلال الرجل السائل كيف يكون الاستئذان الذى للأسف الشديد يجهله أكثر المسلمين .. (يجيب) ﷺ على سؤال الرجل الذى قال فيه: بأى شىء جئت؟ فقال له ولنا: (لم آتكم إلا بخير ، أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له) أى: أن العبادة وهى ما يقع من المخلوق التماساً لنفع غيبى عاجل أو أجل .. لا بد أن تكون لله تعالى وحده، كما يشير إلى هذا قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسَّيْتُ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢٠٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ [الانعام] لانه لا إله إلا الله .. أى : لا معبود بحق إلا الله .

وأن ندع (٢٣٠٧) عبادة الأصنام - كالكالات والعزى - وجميع الأصنام التى كانت تُعبد من دون الله فى شبه الجزيرة العربية، إلى أن جاء الإسلام فحطمها وطهر الأرض منها.. ومن جميع الأوثان فى كل بقاع الأرض التى فتحها المسلمون، ورفعوا فيها راية الإسلام.

(وأن) نقيم الصلوات الخمس وفى أوقاتها ، ونصوم شهر رمضان، ونجس البيت الحرام إن استطعنا إليه سبيلاً، ونؤدى زكاة أموالنا لإخواننا الفقراء والمساكين .. الخ مصارف الزكاة.. ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (٢٣٠٨) الآية.

(ثم) بعد ذلك، يسأل الرجل رسول الله ﷺ عن العلم الذى لا يعلمه والذى يعلمه الله تعالى وحده؟ فتلا عليه صلوات الله وسلامه عليه الآية الأخيرة من سورة لقمان - التى وقفنا عليها فى ختام الحديث - موضوع الفتوى .

(٢٣٠٧) أى : تركوا .

(٢٣٠٨) الآية ٦٠ من سورة التوبة .

(فعلى) الأخ المسلم أن يدرس المراد من كل هذا دراسة مستفيضة حتى ينفذه على أساس فقهى سليم .. والله ولى التوفيق ،

(١٦٦) أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ . . يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله ، أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قال: (تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتُقْرِئُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ).

[أخرجه البخارى فى الإيمان وفى الاستئذان، ومسلم والنسائى فى الإيمان، وأبو داود فى الأدب، وابن ماجه فى الأطعمة، وأبو عوانة وابن حبان - ذخائر - اتحاف] (فى) هذا الحديث الشريف الصحيح - موضوع الفتوى - يُجيبُ النبي ﷺ على سؤال هام وجَّهه إليه رجل وهو هانىء بن يزيد والد شريح كما روى ابن حبان، ويحتمل أن يكون أبا ذر.. (وهو) أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ أى: أَيُّ خِلالِ الْإِسْلَامِ، لأن أى تدخل على متعدد، ويؤيده رواية: (أَيُّ الْمُسْلِمِينَ)، وتقديره: أى خصال المسلمين؟ وخير إن كان اسم تفضيل فجرّد عن العمل للعلم به، وإن كان اسماً فلا يتجه السؤال، وخصّ هاتين الخصلتين بالذكر لمسيس الحاجة إليهما فى ذلك الوقت، لما كانوا فيه من الجهد؛ ولمصلحة التأليف، كما ورد فى حديث عبدالله بن سلام: (حَثُّ ﷺ - أول ما دخل المدينة - على السلام).

[رواه الترمذى وغيره]

(وأما) عن قوله ﷺ: (تُطْعِمُ الطَّعَامَ) فإن تقديره (أن تطعم) فلما حذف (أن) رجع الفعل مرفوعاً (مرقاة) كما فى المثل (تسمع بالمعيديّ خيرٌ من أن تراه) وذكر الإطعام ليدخل فيه الضيافة وغيرها.

(وأما) عن قوله: (تقريئ السلام) من الإقراء، يقال: أقرأ فلاناً السلام وأقرأ عليه السلام، فإنه حين يبلغه سلامه يحمل على أن يقريئ السلام.. ويروى (تقرأ) من المجرّد (مرقاة) قال الحافظ: قال أبو حاتم السجستاني: تقول أقرأ عليه السلام أى بلّغه، ولا تقول أقرأه السلام، فإذا كان مكتوباً قلت: أقرئه السلام أى: اجعله يقرؤه.

(وأما) قوله (ومن لم تعرف) وفى الصحيح: (وعلى من لم تعرف) فإن معناها: أى لا تخص أحداً تكبراً وتصنعاً، بل تعظيماً لشعائر الإسلام، ومراعاة لأخوة المسلم، والحكم إن كان عاماً يخرج منه الكافر والمنافق، حتى الفاسق ليس بداخل فيه (٢٣٠٩).

(فعلى) الأخ المسلم، أن يلاحظ كل هذا وينفذ المراد منه على هذا الأساس الذى وقف عليه .. حتى يكون إن شاء الله مسلماً وعلى خير كبير .. والله ولى التوفيق ..

(١٦٧) عَلَّمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ .. دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي؟

عن يزيد بن أبى حبيب ، عن أبى الخير، أنه سمع عبدالله بن عمرو قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: عَلَّمَنِي دُعَاءَ أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي؟ قال: (قل: اللهم إني ظلمتُ نفسي ظُلماً كثيراً (٢٣١٠) ، ولا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً (٢٣١١) إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)

[أخرجه الشيخان والنسائي والترمذي وابن ماجه وأحمد (اتحاف)]

(ففى) هذا الحديث الشريف المتفق عليه - موضوع الفتوى - يُعَلِّمُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صاحبه الصَّدِيقَ رضي الله عنه - بل وَيُعَلِّمُنَا مِنْ خَلَالِهِ - دُعَاءَ يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نُكْتَرَّ مِنْهُ فِي جَمِيعِ صَلَوَاتِنَا - فِي السُّجُودِ ، أَوْ التَّشَهُدِ - لِأَنَّهُ أَمْرٌ فِيهِمَا بِالْإِعْتِزَالِ ، وَبِوَبِّهِ عَلَيْهِ فِي الصَّحِيحِ: فِي بَابِ: (الدعاء قبل السلام) ، وذلك لأننا فى أشد الحاجة إلى نتائج هذا الدعاء الذى أوله:

(اللهم) .. (ففى) هذا الدعاء الاعتراف بغاية التقصير، وطلب غاية الإنعام.. فالمغفرة ستر الذنوب ونحوها، والرحمة إيصال الخيرات.. ففى الأول طلب

(٢٣٠٩) ارجع إلى الأدب المفرد ج ٢ ص ٤٩٦ .

(٢٣١٠) وروى (كثيراً) فينبغى أن يجمع بينهما فيقال: كثيراً كثيراً .

(٢٣١١) وفى رواية: (وارحمنى) .

الزحزحة عن النار ، وفى الثانى طلب إدخال الجنة، وهذا هو الفوز العظيم..
(وفيه) مشروعية الدعاء فى الصلاة، وهذا الدعاء أفضل من غيره، وطلب
التعليم من الدعاء وإن كان الطالب يعرف ذلك النوع ، وخصَّ الدعاء بالصلاة
لقوله ﷺ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ)، (وفيه) أن المرء ينظر
فى عبادته الأرفع، فيسارع فى تحصيله، (وفيه) إيثار أمر الآخرة على أمر
الدنيا .. (فتح) .

ومعنى قوله: (ظَلَمْتُ نَفْسِي) أى: بملابسة ما يُوجب العقوبة، أو ينقص
الأجر.

(فاغفر لى من عندك): هكذا فى توحيد الصحيح ، وأما رواية الليث عن
يزيد، ففيها تقديم (مغفرة) على (من عندك).

ومعنى: (مغفرة) أى: عظيمة لا يدرك كُنْهها لكونها من عند الله العظيم ،
والأولى تقديم (من عندك) لإظهار أن لا تسبب لى فى المغفرة ، بل تفضّل على
يا رب (قسطلانى بتصرف) (٢٣١٢) .

(هذا) وإذا كان لى أن أعلق على هذا الحديث تعليقاً موجزاً ومفيداً.. فإننى
أذكر الأخ المسلم بأنه لا بد أن يكون العبد دائماً وأبداً معترفاً بتقصيره فى عبادة
الله تعالى حتى ولو كان من كبار العباد.. كما جاء فى نص حديث سيد
الاستغفار:

(فعن) شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ: أَنْ يَقُولَ
الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ
وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ (٢٣١٣) بِنِعْمَتِكَ
عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي (٢٣١٤) ، فَاعْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، مَنْ
قَالَهَا فِي النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ،

(٢٣١٢) ارجع إلى كل هذا فى (الأدب المفرد) جـ ٢ ص ١٧٠ .

(٢٣١٣) ، (٢٣١٤) أى: أقر وأعترف..

وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ).
[رواه البخارى]

(فعلى) الأخ المسلم أن ينتفع بهذه الفتوى حتى يكثر من الاستغفار الصحيح.. والله غفور رحيم،

(١٦٨) مَا هِيَ أُمُّ مَلْدَمٍ .. يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: جاء أعرابي ^(٢٣١٥) ، فقال للنبي ﷺ: (هل أخذتكم أُمُّ مَلْدَمٍ) ^(٢٣١٦)؟ قال: وما أُمُّ مَلْدَمٍ؟ قال: (حَرٌّ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ) قال: لا . قال: (فهل صُدِعتُ)؟ قال: وما الصُّدَاعُ؟ قال: (رِيحٌ تَعْرُضُ فِي الرَّأْسِ، تَضْرِبُ الْعُرُوقَ) ^(٢٣١٧) قال: لا . قال: فلما قام ^(٢٣١٨) ، قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) أى: فلينظره.

[أخرجه الحاكم فى الجنائز وقال: صحيح على شرط مسلم ، وابن حبان (اتحاف)]

(ففى) هذا الحديث الشريف - موضوع الفتوى - يشير النبي ﷺ إلى ملاحظة هامة ينبغى أن ينتفع بها جميع المؤمنين - والمصابين منهم بصفة خاصة - (وهى) أن الله تعالى إذا أحبَّ عبداً ابتلاه ^(٢٣١٩).. لأنه بهذا الابتلاء سيظهر الله تعالى هذا العبد من الخطايا .. فضلاً عن الدرجات التى سيكتبها الله تعالى له على صبره ورضاه .

(فعن) أبى سعيد وأبى هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ

^(٢٣١٥) لفظ الحافظ فى الإتحاف: مرَّ برسول الله ﷺ أعرابى أعجبه صحته وجلده . قال: فدعا النبي ﷺ ، قال: الحديث .. أخرجه أحمد .

^(٢٣١٦) أُمُّ مَلْدَمٍ: أى الحمى .

^(٢٣١٧) تضرب العروق: وأخرج الطبرانى فى الأوسط عن عائشة: (ما ضرب على مؤمن عرق قط إلا حط الله به عنه خطيئة وكتب له حسنة ورفع له درجة) قال الحافظ: إسناده جيد .

^(٢٣١٨) (قام): لفظ الحاكم .. ولَّى .

^(٢٣١٩) كما جاء فى حديث رواه الترمذى ، وقال: حديث حسن، بلفظ: (وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم) .

نُصِبَ (٢٣٢٠) ، وَلَا وَصَبَ (٢٣٢١) ، وَلَا هَمٌّ ، وَلَا حَزَنٌ ، وَلَا أَدَى ، وَلَا غَمٌّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكِهَهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) . [متفق عليه]

(وعن) أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ) [رواه البخارى] وضبطوا: (يَصِب) بفتح الصاد وكسرهما.. أى: يُوجِّهُ إليه مصيبة فى ماله أو بدنه أو محبوبه.

وحتى يتضح لنا المعنى المراد من الحديث الأول - موضوع الفتوى - فقد ورد:

(عن) أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا) (٢٣٢٢) ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ (٢٣٢٤) يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

وقال النبى ﷺ: (إِنَّ عَظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ) (٢٣٢٥) ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ (٢٣٢٦) فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخَطَ (٢٣٢٧) فَلَهُ السُّخْطُ) . [رواه الترمذى وقال: حديث حسن]

(فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا ويفكر فيه .. حتى يفهم لماذا أخبر النبى ﷺ أصحابه عن الأعرابى المغتر بصحته وجلده.. أنه من أهل النار .. والله ولى التوفيق وصاحب العفو ،،

(٢٣٢٠) أى: تعب .

(٢٣٢١) والوصب: أى المرض .

(٢٣٢٢) أى: جزاء سيئاته .

(٢٣٢٣) ليثاب فى الآخرة .

(٢٣٢٤) أى: يُجَازَى بِهِ .

(٢٣٢٥) أى: فى تبعات ذنبه .

(٢٣٢٦) أى: لم يتبرم بقضاء الله جل وعلا .

(٢٣٢٧) أى: كره .

(١٦٩) أَخْبَرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . . . عَنِ الْكَلِمَةِ الَّتِي لَوْ قَالَهَا الْفَضْبَانُ لَذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ؟

عن عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ سَلِيمَانَ بْنَ صُرْدٍ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: (إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا
لذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ) فَانطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ (٢٣٢٨) فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ ،
وَقَالَ (٢٣٢٩): تَعَوَّذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. وَقَالَ: أَتَرَى بِي بَأْسًا (٢٣٣٠) !
أَمْجَنُونَ أَنَا؟ اذْهَبْ.

[أخرجه البخارى فى الأدب وفى صفة إبليس ، ورواه مسلم

وأبو داود فى الأدب والنسائى فى اليوم والليله]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح - موضوع الفتوى - يشير النبى ﷺ
إلى خطورة الغضب الذى هو تغيرٌ يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه
التشقى للصدر .. (وهو) لا شك من نزغات الشياطين من الإنس والجن .

(ولهذا) فإنه عندما استب الرجلان عند النبى ﷺ ، فاشتد غضب أحدهما
حتى انتفخ وجهه وتغير .. (قال) النبى ﷺ: (إِنِّي لِأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ
عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ) أى: من الغضب .. فقام إلى الرجل رجل ممن سمع النبى ﷺ
فقال: هل تدري ما قال رسول الله ﷺ آنفاً (٢٣٣١)؟ قال: لا. قال (٢٣٣٢): إني
لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذاك، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (٢٣٣٣) . فقال

(٢٣٢٨) الرجل: أى معاذ كما عند أبى داود.

(٢٣٢٩) والحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ (٣٦)﴾ [أفصلت] .

(٢٣٣٠) أى: أنظن ..

(٢٣٣١) أى: قريباً جداً .

(٢٣٣٢) أى: النبى ﷺ .

(٢٣٣٣) وفى رواية معاذ بن جبل: (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم). اخذت رواه أبو داود

والترمذى والنسائى .

له الرجل: أمجنوناً ترانى؟ (وفى) رواية: لست بمجنون (٢٣٣٤).

قال النووي: (فيه أن الغضب فى غير الله تعالى من نزغ الشيطان، وأنه ينبغى لصاحب الغضب أن يستعيز، فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . (وأنه) سبب لزوال الغضب (وأما) قول الرجل: أمجنوناً ترانى ، فهو كلام من لم يفقه فى دين الله تعالى ، ولم يتهدّب بأنوار الشريعة المحمدية.. وتوهّم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان، ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتداله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم، وينوى الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب ، ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جفاة العرب) اهـ (٢٣٣٥).

(وقد) ورد كذلك بالإضافة إلى هذا الحديث - موضوع الفتوى - (عن) أبى ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ، وَإِلَّا فَلْيُضْطَجِعْ) [رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه] (وعن) أبى وائل القاص قال: دخلنا على عروة بن محمد السعدى، فكلمه رجل فأغضبه، فقام فتوضأ فقال: حدثنى أبى عن جدى عطية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ) [رواه أبو داود] (فعلى) الأخ المسلم أن ينتفع بكل هذا حتى لا يغضب . والله ولىّ التوفيق،،

(١٧٠) مَا حُكِمَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . . فِي الْمَرْأَةِ الَّتِي تُصَلَّى وَتَصُومُ وَتَصَدَّقُ . . وَتُؤَدِّي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي ﷺ: يا رسول الله ! إن فلانة تقوم الليل، وتصوم النهار، وتفعل ، وتصدق وتؤدى جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله ﷺ:

(٢٣٣٤) ارجع: إلى الأدب المفرد ج ١ ص ٥٢١ بتصرف.

(٢٣٣٥) انظر (الترغيب والترهيب) ج ٣ ص ٧٠٩ مع الهامش.

(لَا خَيْرَ فِيهَا . هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ) قالوا: وفلانة تصلى المكتوبة (٢٣٣٦)،
وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ (٢٣٣٧) ولا تؤذى أحدًا؟ فقال رسول الله ﷺ: (هِيَ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ). [أخرجه أحمد والبزار والحاكم وابن حبان فى صحيحه]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح - موضوع الفتوى - يشير النبى ﷺ
إلى ملاحظة هامة، وهى: أنه لا خير فى أى عمل من الأعمال الصالحة - سواء
كانت قيام ليل، أو صيام نهار، أو صلاة، أو تصدقًا .. الخ.. إذا لم يكن فاعله
صاحب خلق كريم .. بمعنى أن لا يكون من الذين يؤذون جيرانهم بألسنتهم ،
أو بأية وسيلة من وسائل الإيذاء القولية أو الفعلية .

(فلقد) قال النبى ﷺ - فى نص الحديث - عن (فلانة) التى تفعل كل خير،
ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها؟ (لَا خَيْرَ فِيهَا . هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ).
(ثم) قال عن (فلانة) التى تفعل عكس هذا .. أى: التى تصلى المكتوبة،
وتصدق .. ولكنها لا تؤذى أحدًا؟: (هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ).

(وهذا) هو المطلوب من كل واحد منا أن يلاحظه - ذكرًا كان أم أنثى - حتى
يكون حسن الخلق.. وحتى يكون إن شاء الله من أهل الجنة لا من أهل النار .

(هذا) مع ملاحظة كذلك أن (فلانة) كناية عن اسم امرأة .. (وقد) قيل إذا
كان الرجل - كذلك - يصلى ويصوم ويضر الناس بلسانه فذكره بما فيه ليس
بغيبه، حتى لو أخبر السلطان بذلك ليزجره لا إثم عليه، وقالوا: إن علم أن أباه
يقدر على منعه أعلمه ولو بكتابة وإلا لآ ، كى لا تقع العداوة بين الأب وابنه .
وقال ابن عابدين: أى ليحذر الناس ولا يفتروا بصومه وصلاته (٢٣٣٨) .

(وحديث) الكتاب - موضوع الفتوى - محمول على أن المرأة لا يكره أن يذكر
أمرها للنبى ﷺ ليبين ما عليها من عملها ، كما وقع لبعضهم أنه سأل رسول الله
ﷺ عن ذرابة لسانه؟ فأمره بالاستغفار. (ويُحتمل) غير ذلك .. والله أعلم .

(٢٣٣٦) أى: الصلاة المفروضة .

(٢٣٣٧) جمع ثور: القطعة من الأقط، وهو الجبن المجفف الذى يُتخذ من مخيض لبن الغنم .

(٢٣٣٨) انظر الحديث رقم ١١٩ (الباب ٦٦) فى الأدب المفرد ج١ ص ٢١٠ .

فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن ينتفعا بهذه الفتوى .. حتى يكونا إن شاء الله تعالى من أهل الجنة لا من أهل النار .

مع ملاحظة قول الرسول ﷺ : (**والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ،**) ، قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: (**الذى لا يأمن جاره بوائقه**) (٢٣٣٩) .
[رواه البخارى]

والله ولى التوفيق،،

(١٧١) لِمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . . قُلْتَ لِفُلَانٍ تُمَّ هَشَّتَ إِلَيْهِ ، وَقُلْتَ لِفُلَانٍ وَلَمْ أَرَكَ صَنَعْتَ مِثْلَهُ؟

عن أبى يونس مولى عائشة رضي الله عنها أن عائشة قالت: استأذن (٢٣٤٠) رجل على رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: (**بئس ابنُ العَشِيرَةِ**) فلما دخل هَشَّ له (٢٣٤١) وانبسط إليه. فلما خرج الرجل استأذن آخر، قال: (**نِعْمَ ابنُ العَشِيرَةِ**)، فلما دخل لم ينبسط إليه كما انبسط إلى الآخر، ولم يهش إليه كما هَشَّ للآخر. فلما خرج قلت: يا رسول الله ، قلتَ لِفُلَانٍ تُمَّ هَشَّتَ إِلَيْهِ، وقلتَ لِفُلَانٍ وَلَمْ أَرَكَ صَنَعْتَ مِثْلَهُ؟ قال: (**يَا عَائِشَةُ ! إِنْ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَى لِفُحْشِهِ**) .
[أخرجه الشيخان]

(ففى) هذا الحديث الشريف المتفق عليه - موضوع الفتوى - يشير النبى ﷺ إلى الفرق بين المداراة والمداهنة..

(وهى) أن المداراة: تَرُكُ حظ النفس وحقها مع الانبساط وطلاقة الوجه لحظ غيره، وغَضُّ النظر عن عيوبه والنصح له، فلا يكون فيه التسامح إلا عن حق نفسه، ولا يلحق ضرره إلا بنفس المدارى فيتحمله مع الانبساط، وطلاقة الوجه مروءة وسماحة.

(٢٣٣٩) أى: شروره.

(٢٣٤٠) قالوا: هو عيينة بن حصن الفزارى، وقيل: هو مخزومة بن نوفل، ويحتمل تعدد الواقعة.

(٢٣٤١) هش له: إذا فرح به واستبش.

وأما عن المداهنة، أى: المساهلة فى الأمور الدينية كترك الأمر بالمعروف والتسامح عمن يتساهل فى أمور الدين لكى يتمتع من دنياه أو يتوقى دنيا نفسه، ففيه ترك الدين لصالح الدنيا.

(واختصره) ابن العربى فقال: المداراة: هى الانبساط وطلاقة الوجه مع تحفظ دينه، والمداهنة: هى الانبساط مع ضياع دينه، والنبي ﷺ إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق فى مكالمته، ومع ذلك لم يمدحه بقول، فلم يناقض قوله فيه فعله. فإن قوله فيه قول حق، وفعله معه حسن عشرته، والغيبة تكون فى أمور لا يهتم بها، وأما الأمور المهمة التى فيها غرض صحيح شرعى فلا ينطبق عليها اسم الغيبة.

(قال) ابن بطال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهى خفض الجناح للناس، ولين الكلام، وترك الإغلاظ لهم فى القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة وهى مستحبة، والمداهنة مُحَرَمَةٌ، وهو الذى يظهر الشئ ويستتر باطنه، فسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة هى الرفق بالجاهل فى التعليم، وبالفاسق فى النهى عن فعله وترك الإغلاظ حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول ولين الفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك، فالمدارى يتلطف لصاحبه حتى يستخرج منه الحق، أو يرده عن الباطل، والمداهن يتلطف به ليقره على باطله ويتركه على هواه (كتاب الروح) .

(وعلى) هذا، فإننا نستطيع أن نفهم لماذا هشرٌ للأول وانبسط إليه .. بعد أن قال عنه: (بئسَ ابنُ العَشِيرَةِ)؛ لأنه لم يكن أسلم وإن أظهر الإسلام - وهذا من أعلام النبوة - لأنه ارتد بعد وفاة الرسول ﷺ عن الإسلام وجيء به أسيراً إلى الصّدِّيق - وألان ﷺ معه الكلام تألفاً له ولأمثاله.

وأما الثانى: فقد قال عنه ﷺ: (نعمَ ابنُ العَشِيرَةِ) ولم ينبسط إليه، ولم يهش إليه كما هش للآخر؛ لأن النبي ﷺ كان يخشى عليه أن يورث فيه العُجْب إن انبسط إليه.

(فعلى) الأخ المسلم أن يفهم المراد من هذه الفتوى حتى يكون مُدارياً لا مدهائماً.. فقد ورد: (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَى لَفْحُشَهُ) ، كما ورد كذلك عن أبى الدرداء: (إِنَّا لَنَهَشُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنْ قُلُوبِنَا تَلْعَنُهُمْ) (٢٣٤٢). والله ولى التوفيق ،،

(١٧٢) أَضْبُرْنَا عَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ .. يَا رَسُولَ اللَّهِ

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ: أى الناس أكرم؟ قال: (أكرمهم عند الله أتقاهم) (٢٣٤٣). قالوا: ليس عن هذا نسألك . قال: (فَأَكْرَمُ النَّاسِ يَوْسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ). قالوا: ليس عن هذا نسألك قال: (فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ (٢٣٤٤) تَسْأَلُونِي) ؟ قالوا: نعم . قال: (فخياركم فى الجاهلية خياركم فى الإسلام إذا فقهوا) (٢٣٤٥) .

[الحديث رواه البخارى فى أحاديث الأنبياء وفى المناقب وغيرهما، ومسلم]

(فى) هذا الحديث الشريف الصحيح - موضوع الفتوى - يجيب النبى ﷺ على أهم عنصر فى هذا الحديث وهو: (عن معادن العرب) أى: عن أصولهم التى ينتسبون إليها ويتفاخرون بها .. (وقد شبههم بالمعادن لكونهم أوعية للشرف، كما أن المعادن أوعية للجواهر الثمينة .. أو تشبيهه فى قبول إسلامهم وأخذهم القرآن والحكمة على مراتب لا تحصى.

(وفى) مجمع البحار: إن الناس متفاوتون فى النسب بالشرف والضعفة (٢٣٤٦) كتفاوت الذهب والفضة فى المعادن، وكذا تفاوتهم فى الإسلام بالقبول بفيض الله بحسب العلم والحكمة على مراتب .. ا هـ .

(٢٣٤٢) انظر الحديث ٣٣٨ من (الأدب المفرد) ص ٤٢٩ باختصار وتصرف.

(٢٣٤٣) كما يشير إلى هذا قول الله تعالى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ من الآية ١٣ (الحجرات).

(٢٣٤٤) معادن العرب: أى: أصولهم .. التى ينتسبون إليها ويتفاخرون بها.

(٢٣٤٥) إذا فقهوا بكسر القاف: أى: إذا فهموا وعلموا، وبضمها: إذا صاروا فقهاء علماء.

(٢٣٤٦) أى: الحنة وعدم الشرف.

(كما) أن لفظ (المعدن) يدل على أن تفاوتهم لا يُحصى كما لا يُحصى تفاوت الذهب والفضة فى الجودة واللون والثقل . (وقوله) ﷺ يدل على أن هذا التفاوت وإن كان فطرياً لكن ازدياده وانتقاصه وكذا إزالته فى اختيار الإنسان بالإيمان، والحسبة فى الأعمال، ولصرف الهمة فى اكتساب الفضائل والنزوع عن الرذائل، وعن اختيار الكفر والكسل والدعة، وارتكاب الأعمال القبيحة، وبذل الهمة فى صرف القبائح ... وللمرء منزلتان: منزلة من بيت ولد فيه وتربى، ومنزلة باختيار الإيمان والنية الصالحة، وإفراغ الجهد فى الأعمال الحسنة، وجهاد النفس لله، وبذل المال لوجهه الكريم، فمن شاء أن يستحق رفع درجاته عن المنزلة التى ولد فيها، أو يستوجب الحط عنها بترك الإيمان والأعمال الصالحة فهو على ما عمل.

(قال) المحدث الدهلوى: فالناس يتفاوتون فى مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات على حسب الاستعداد، فمن كان يستعد لقبول المآثر وجميل الصفات والتفوق على الأقران فى الجاهلية فهو أشد استعداداً لقبول المعالى والأوصاف الرفيعة بعد الإسلام .. اهـ .

(ومن) المعلوم أن الإسلام أشد تجلية وأقوى تزكية للإنسان ، ألا ترى أن الذهب والفضة يكونان ممزوجين ومختلطين مع التراب والرمال والحجارة، ثم يُصفيان ويُسبكان فترفع أثمانهما .

ثم يقول ﷺ: (فُخِيَارُكُمْ فى الجاهلية خِيَارُكُمْ فى الإسلام)، فهذا معناه كما بين ﷺ أن الله كما جعل التفاوت فى معدن الجواهر كذا جعل التفاوت فى أعيان الإسلام وشعوبه وقبائله، وإنما الإسلام أسقط شرفه بهذا الاعتبار لانتفاء الدين عنه، فإذا دخل الرجل فى دين الله وانسلك فى سمط الإيمان وفقه فيه، وكان قبل الإسلام، من ذوى المآثر فإنه من خيار الناس فى الإسلام كما كان من خيارهم فى الجاهلية .. فيفضل بتلك المآثر على أقرانه الذين لم يكن لهم ذلك والله أعلم بالصواب (شرح المصابيح).

(ثم) إن معنى قوله ﷺ بعد ذلك: (إِذَا فُقِهُوا) بكسر القاف: أى إذا فهموا

وعلموا، وبضمّها: أى إذا صاروا فقهاء علماء . والفقّه جعله العرف خاصاً بعلم الشريعة، وعند طائفة بعلم الفروع منها . (والمعنى) أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق فى الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهُم خيار الناس وأفاضلهم . اهـ (٢٣٤٧)

فعلى الأخ المسلم أن يفهم المراد من هذه الفتوى حتى ينتفع بها .. والله ولى التوفيق ،،

(١٧٣) دُلَّنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ

عن أبى كَثِيرِ السُّحَيْمِيِّ عن أبيه قال: سألت أبا ذر قلت: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ قال: (تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) قلت: يا رسول الله ، إن مع الإيمان عملاً . قال: (يَرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ) قلت: يا رسول الله، أُرَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ؟ قال: (يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ) قال: قلت: يا رسول الله، أُرَيْتَ إِنْ كَانَ عَيْبًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قال: (يَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ) قلت: أُرَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا؟ قال: (يُعِينُ مَغْلُوبًا) قلت: أُرَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينُ مَغْلُوبًا؟ قال: (مَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَيْرٍ ، يُمَسِّكُ عَنْ أَدَى النَّاسِ) فقلت: يا رسول الله، إذا فعل ذلك دخل الجنة؟ قال: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ حَاصِلَةَ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ) [رواه الطبرانى فى الكبير، واللفظ له، ورواه ثقات، وابن

حبان فى صحيحه والحاكم ، وقال: صحيح على شرط مسلم]

(فقى) هذا الحديث الشريف يجيب النبى ﷺ على تساؤلات هامة يريد كل مسلم ومسلمة أن يقفا على إجاباتها .. لأنها - كما جاء فى ختام الحديث -

(٢٣٤٧) انظر شرح الحديث فى (الأدب المفرد) ج١ ص ٢٢١ باختصار وتصرف.

ستأخذ بيد صاحبها أو فاعلها حتى تُدخله الجنة .

(والسؤال) الذى حوله جميع الإجابات المشار إليه .. هو: عن العمل الذى إذا عمله العبد به يدخل الجنة؟

(وقد بدأ النبي ﷺ إجاباته .. بأنه لا بد أن يكون الأساس فى جميع الأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة إن شاء الله .. (وهو) الإيمان بالله واليوم الآخر .

(لأن) الإيمان بالله واليوم الآخر .. بل وبجميع الغيبات التى أخبر الله تعالى عنها فى القرآن الكريم .. هو القاعدة الأساسية التى تركز عليها كل الأعمال .. فلا قيمة لها بدونها .. (ولهذا) فقد قال الله تعالى فى أول سورة البقرة:

﴿ اَلَمْ يَكُنْ لَكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِيْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ ﴾ ثم قال بعد ذلك: ﴿ وَيُقِيمُوْنَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُوْنَ ﴾ (•).

(ثم) إذا كان النبي ﷺ قد أشار بعد إجابته الأولى إلى ضرورة أن يكون هناك عمل صالح يؤكد وجود هذا الإيمان .. (فقد) ذكر بعد ذلك من تلك الأعمال:

أن يرضخ مما رزقه الله تعالى من الحلال .. بمعنى أن يتصدق من هذا المال - ولو بالقليل منه - على الفقراء والمساكين الذين هم فى أشد الحاجة إلى المساعدة والعون.

(وإذا) كان لا يملك المال الذى يستطيع أن يرضخ غيره . (فإنه) يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

(وإذا) كان عيباً - أى: لا يحسن الكلام - فإنه يستطيع أن يصنع لأخرق .. أى: الذى لا يستطيع أن يصنع شيئاً لنفسه.

(وإذا) كان ضعيفاً لا يستطيع كذلك أن يصنع شيئاً لنفسه ولا لغيره .. فإنه يستطيع أن يُعين مغلوباً على استرداد حقوقه من ظالمه.

(ثم) إذا كان لا يستطيع أن يفعل شيئاً من كل هذا .. (فإنه) يستطيع أن يمسك عن أذى الناس . (وفى) رواية: (يَمْسِكُ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ).

(•) البقرة: ١ - ٣ .

(فعلى) الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا، وينفذا المراد منه حسب استطاعتهما.. حتى يدخلوا الجنة عن طريق هذه الأعمال الصالحة بالإضافة إلى غيرها إن شاء الله .. لأن الله تعالى قد وعد بهذا فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (٢٣٤٨) . والله ولى التوفيق ،،

(١٧٤) مَا هُمَا اللَّاعِنَانِ اللَّذَانِ تُحَذَّرْنَا مِنْهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، قال: (اتَّقُوا اللَّاعِنَيْنِ)، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: (الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ) .

[رواه مسلم وأبو داود وغيرهما، وكذلك رواه الإمام أحمد،

وفى لفظ لمسلم: (اتَّقُوا اللَّاعِنَيْنِ، قالوا: وَمَا اللَّاعِنَانِ)]

(ففى) هذا الحديث الشريف - موضوع الفتوى - يأمرنا النبي ﷺ باجتنب الأمرين الجالبين للعن، وهما: (التخلى) أى: الذى يقضى حاجته (فى طريق النَّاسِ) أى: التى يسلكونها إلى أعمالهم وبيوتهم (أو فى ظلهم) أى: فى المكان الذى يجلسون فيه فى وقت القيلولة اتقاء لحرارة الشمس.. وليكن بجوار جدار أو تحت شجرة مورقة.

(قال الخطابى): والمراد هنا بالظل الذى اتخذه الناس مقبلاً ومنزلاً ينزلونه، وليس كل ما يُظَلُّ يحرم قضاء الحاجة تحته، فقد قضى النبي ﷺ حاجته تحت حايش من النخل، وهو لا محالة له ظل .. ا هـ .

(فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى لا يكون من الذين وجبت لعنتهم .. (فعن) حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طَرِيقِهِمْ وَجِبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ) . [رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن]

(٢٣٤٨) أى: لا يبغيون عنها تحولا، سورة الكهف آيتا: ١٠٧، ١٠٨ .

(ومعنى): (وجبت عليه لعنتهم) أى: استحق منهم أن يدعوا عليه باللعنة والطرده من رحمة الله .

نسأل الله تعالى أن يعافينا من جميع أسباب اللعنة والطرده من رحمته سبحانه وتعالى .. اللهم آمين ،،

(١٧٥) كَيْفَ نَجِدُ إِيمَانَنَا .. يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جَدُّوا إِيمَانَكُمْ)، قيل: يا رسول الله ، كيف نجدد إيماننا؟ قال: (أكثرُوا من قول: لا إله إلا الله).

[رواه أحمد والطبرانى، وإسناد أحمد حسن، وقال شارح الجامع: إسناد أحمد صحيح]

(ففى) هذا الحديث الشريف - موضوع الفتوى - يأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم بأن نجدد إيماننا (وذلك) بالإكثار من قول: لا إله إلا الله .. لأنها كلمة التوحيد التى معناها أنه لا معبود بحق إلا الله .. أى: أنه من المفروض علينا أن لا نعبد إلا الله الذى خلقنا من العدم.. وربانا على موائد كرمه.. وأنعم علينا بنعمه التى لا تُحصَى ولا تُعدُّ .. والتى من أجلها ^(٢٣٤٩) نعمة الإسلام ونعمة الإيمان .

ولهذا، فقد قال العلماء: يجب على من نشأ مؤمناً ، أن يذكرها فى العمر مرة نأويًا أداء الواجب ، وإلا فهو عاص، ثم ينبغى له الإكثار من ذكرها عارفاً معناها مستحضراً ما احتوت عليه لينتفع بذكرها دنيا وأخرى، فتتجر بينابيع الحكم من قلبه، ويرى لها من الأسرار والعجائب إن شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر.

(وحسبه) أنه بالإكثار منها سيكون مجدداً لإيمانه .. بمعنى أنه سيكون مُوحِّداً لهذا الإله العظيم الذى بيده ملكوت كل شىء ، والذى إذا أراد شيئاً قال له: كن فيكون .. وهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

(٢٣٤٩) أى: أعظمها .

(بل) وحسبه أن يموت على هذا التوحيد الخالص الذى لا بد أن يكون مؤكداً له دائماً وأبداً فى كل أقواله وأفعاله .. (وذلك) بمعنى أن لا يسأل إلا الله ، ولا يخاف إلا من الله ، ولا يعتمد إلا على الله ، ولا ينحنى إلا لله .. الخ .
 والله دَرُّ مَنْ قَالَ:

يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي فِي الْوَرَى كَثُرَتْ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ فِي الْحَشْرِ يُنْجِينِي
 وَقَدْ أَتَيْتُكَ بِالتَّوْحِيدِ يَصْحَبُهُ حُبُّ النَّبِيِّ وَهَذَا الْقَدْرُ يَكْفِينِي

والله أسأل أن يجعلنا من أهل التوحيد الخالص إلى أن نلقاه .. اللهم آمين ،،

(١٧٦) أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ .. يَا رَسُولَ اللَّهِ

عن عبد الله بن بسرٍ رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبّثُ به؟ قال: (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) [رواه الترمذى واللفظ له، وقال: حديث حسن غريب ، وابن ماجه،

وابن حبان فى صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد]

(فى) هذا الحديث الشريف - موضوع الفتوى - يُجيب الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل على قوله: (إنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ) أى: ألزمه وأواظب عليه وأكثر منه، بقوله: (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) أى: لا يزال يلهج به ويردده حتى يجرى معه ريقه .. (وذلك) لأن الذكر هو طبُّ القلوب ودواؤها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، به تطمئن القلوب، وتتفرج الكروب، وتُغفر الخطايا والذنوب.

(ولذلك) أمر الله تعالى به ، وحثَّ عليه ، ورغَّب فيه، ومدح أهله، وبيَّن ما لهم عنده من رفيع الدرجات، فقال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٣٥٠) وقال: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (٢٣٥١).

(٢٣٥٠) الأحزاب : من الآية ٣٥ .

(٢٣٥١) الرعد: من الآية ٢٨ .

(وقد سئل ابن الصلاح عن القدر الذى يصير به - العبد - من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات؟ فقال: إذا واطب على الأذكار الماثورة المثبتة صباحاً ومساءً فى الأوقات والأحوال المختلفة ليلاً ونهاراً ، كان من الذاكرين الله كثيراً ، والذاكرات. (وقال) على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، وعذر أهلها فى حال العذر، غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهى إليه .. ولم يعذر أحدًا فى تركه إلا مغلوباً على تركه، فقال : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ ^(٢٣٥٢) بالليل ، والنهار، فى البر والبحر، وفى السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال.

(فعلى) الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا وينفذا المراد منه حتى يكونا إن شاء الله من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات الذين أعد الله لهم المغفرة والأجر العظيم .. والله ولى التوفيق ،،

(١٧٧) مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . . إِذَا فَرَعْتُ فِى النَّوْمِ؟

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِذَا فَرَعْتَ أَحَدَكُمْ فِى النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ: فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ) قال: وكان ابن عمرو يُعَلِّمُهَا مَنْ بَلَغَ مِنْ وَلَدِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ كَتَبَهَا فِى صَكٍّ وَعَلَّقَهَا فِى عُنُقِهِ). [رواه أصحاب السنن بسند حسن]

(ففى) هذا الحديث الشريف - موضوع الفتوى - يُعَلِّمُنَا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ماذا يقول أحدنا إذا فرع فى نومه .. أى:خاف .. (وإذا) كان هذا الخوف أو الفرع أو أضغاث الأحلام من الشياطين .. (فإنه) ينبغى علينا أن ننفذ ما أوصى به النبى صلى الله عليه وسلم فى نص هذا الحديث .. ولاسيما بعد قول النبى صلى الله عليه وسلم: (فإنها لن تضره) .. بإذن الله .

(٢٣٥٢) النساء: من الآية ١٠٣ .

(مع) ملاحظة أنه ينفع منها تلاوة هذه الكلمات قبل النوم .. (وأما) إذا كانت تلك الأمور ناشئة من أمراض فى الجسد أو المعدة أو الرأس .. فالدواء عند الأطباء، والشفاء من الله تعالى .

(وإذا) كان النبى ﷺ قد عَلَّمنا هذا من خلال هذا الحديث الشريف الذى رواه لنا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أجمعين..

(وإذا) كان قد جاء فى نص الحديث أن ابن عمرو كان يُعَلِّمها مَنْ بلغ من ولده، ومن لم يبلغ منهم كتبها فى صكٍّ وعلَّقها فى عنقه، - على أن لا يدخل به دورة المياه - فإنه ينبغى علينا نحن كذلك أن ننتفع بهذا العلم النافع الذى ينبغى علينا أن نُعلِّمه كذلك لمن بلغ من أبنائنا.

(وذلك) لأننا جميعاً بالإضافة إلى أبنائنا من بلغ منهم ومن لم يبلغ فى أشد الحاجة إلى علم رسول الله ﷺ ؛ لأنه النور الذى نسير على هداه .. (أما بدونه) فإننا سنتخبط فى ظلمات الجهل وسننقاد إلى الخرافات والأوهام التى نسأل الله تعالى أن يعافينا منها .. ومن جميع الشياطين. والله ولى التوفيق ،،

(١٧٨) أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا .. يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بِرِدَّةٍ لَهُ (٢٣٥٣) فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَقَلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ ﷺ: (قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهُ لِيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّابِكُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتِ ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، وَالذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنْكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ).

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح .. نستطيع أن نستنتج من بدايته ما كان

(٢٣٥٣) وجاء فى رواية أخرى (وهو متوسد بردة وقد لقينا من المشركين شدة).

يتعرّض له ضعفاء المسلمين لإيذاء الكفار لهم وبصورة وحشية جعلت هؤلاء الضعفاء يذهبون إلى رسول الله وهو مُتوسّد بُردته فى ظل الكعبة طلباً للراحة والنوم.. فقالوا له: يا رسول الله، ألا تستنصر الله لنا على الأعداء ، ألا تدعوا لنا ؟ .. فذكرهم النبي ﷺ بأنه كان فيمن قبلهم من يؤخذ فيُحفر له فى الأرض فيُجعل فيها ، ثم يُؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيُجعل نصفين .. إلى آخر ما قاله صلوات الله وسلامه عليه فى نص الحديث - موضوع الفتوى - .

(ثم) بعد ذلك، يقسم النبي ﷺ، فيقول: (والله ليُتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت ، لا يخاف إلا الله ، والذئب على غنمه) ثم يقول لهم: (ولكنكم تستعجلون) أى: تطلبون العجلة فى الأمور، ولكل شىء فى علم الله أوان، فإذا حان الوقت جاءت نُصرة الله كما قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٣٥٤) وقال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٢٣٥٥) .

(ولقد) صدق رسول الله ﷺ فيما بَشَّرَ به المؤمنين ، حيث بدل الله تبارك وتعالى خوف المسلمين أمناً ، وذُلهم عزاً ، وضعفهم قوة، حتى سادوا العالم، وملكوا الدنيا، وانقاد لهم الناس طوعاً وكرهاً ، وعمّ الأمن والرخاء أرجاء المعمورة، وأعز الله المؤمنين المستضعفين.

وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿وَأِنْ جُنِدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥) .. نسأل الله تعالى أن يجعلنا دائماً أهلاً لنصره.. اللهم آمين ،،

(١٧٩) مَاذَا هَرَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا . يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن الله حرّم عليكم عُقوق الأمهات ، ووأد البنات ، ومنعاً وهات ، وكره لكم: قيل وقال، وكثرة

(٢٣٥٤) الروم: من الآية ٤٧ .

(٢٣٥٥) البقرة: من الآية ٢١٤ .

(٥) الصافات: الآية ١٧٣ .

السؤال، وإضاعة المال).

[رواه البخارى ومسلم]

وهذا الحديث الشريف المتفق عليه - كما قال الطيبي - أصل فى معرفة حسن الخلق ، وهو تتبع جميع الأخلاق الحميدة والخلال الجميلة .. (وذلك) لأن النبى ﷺ - فيه - حذر من أهم ما ينبغى على المؤمن الصادق أن يحذر حتى لا يقع فى دائرة الحرام .. التى ربّما لا يستطيع الخروج منها .. فقد حرّم الله تعالى علينا:

● عقوق الأمهات (٢٣٥٦).. أى: عصيانهن، والخروج عليهن، (وخصّ) الأمهات.. لقبح أذاهنّ ، وشدة عقاب العاقّ لهنّ .. والعقوق مأخوذ من العق، وهو الشقّ والقطع .. (والعقوق) بصفة عامة .. من أكبر الكبائر أى: من أعظمها جرماً وأشدّها إثماً عن غيرها .

فعن أبى بكره ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثًا؟ قُلْنَا: بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قال: الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَكَانَ مُتَكِنًا فجلس ، فقال: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت).

● وحرّم سبحانه .. وأدّ البنات ..أى: دفنهن على قيد الحياة .. كما كان يحدث فى الجاهلية .. فقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك بالبنات خشية العار بهنّ .. ويقال: إن أول من فعل هذا .. قيس بن عاصم التميمى .. لأن بعض أعدائه أغار عليه فأسر بنته فاتخذها لنفسه .. ثم حصل بينهم صلح فخير ابنته فاختارت زوجها .. فألقى قيس على نفسه أن لا تولد له بنت إلا دفنها حية .. فتبعه العرب فى ذلك.

وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى هذا الفعل المشين فى قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ﴾ أى: وإذا بُشِّرَ أحد هؤلاء المشركين بولادة البنت ﴿ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾ أى: صار وجهه مُسْوَدًّا من كراهته لها .. ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أى: وهو مملوء غمًا

(٢٣٥٦) جمع أمهة لمن يعقل، والأم أعم .

وَحَزُنًا .. ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ أى: يستخفى من القوم من مساءته من الأنثى ﴿أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ﴾ أى: أيمسكه على نذل وهوان ! ﴿أُم يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ أى: أم يدفنه حيا فى التراب فيئده !! ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٢٣٥٧)

أى: ساء الحكم الذى حكموا به، حيث جعلوا لله ما لا يرضون لأنفسهم .. (كما) تشير الآية التى قبل هذه الآية مباشرة .. حيث يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (٢٣٥٨)

قال قتادة: وكان أحدهم يغذو كلبه، ويئد ابنته .. (وكان) من العرب فريق ثان يقتلون أولادهم مطلقا إما نفاسة منه على ما ينقصه من ماله ، وإما من عدم ما ينفقه عليه .. (وقد) أشار الله تعالى إلى هذا فى قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَاهُمْ﴾ (٢٣٥٩) أى: ولا تقتلوا أولادكم بالوآد خشية الفقر ، فإن الله رازقكم وإياهم .. (وقال): ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَاهُمْ﴾ أى: فإن رزقكم ورزق أولادكم على الله ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً﴾ (٢٣٦٠) أى: إن قتلهم إثم وخطيئة عظيمة.

وحرّم سبحانه علينا منع ما يجب علينا إعطاؤه . وطلب ما ليس لنا أخذه .. (وقيل) نهى عن منع الواجب من ماله وأقواله وأفعاله . وعن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق .. (وهذا) النهى أو هذا التحريم من أهم ما ينبغى علينا أن نلاحظه .. حتى لا يكون هناك طمع أو جشع .. أو: حتى لا يكون هناك ما يُسمى بالتعدى على حقوق الآخرين الذين قد لا يملكون قدرة الدفاع عن حقوقهم .

(وقد قرأت) حول هذا المعنى الكبير .. أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان قد كلّف فى خلافة الصديق رضي الله عنه .. بأن يتفرغ لمدة يوم أو يومين .. كل أسبوع لفضّ

٥٩٠. ٢٣٥٧) سورة النحل: الآية ٥٨ .

٥٧. ٢٣٥٨) النحل: الآية ٥٧ .

١٥١. ٢٣٥٩) سورة الأنعام: من الآية ١٥١ .

٣١. ٢٣٦٠) سورة الإسراء: الآية ٣١ .

الخصومات .. بين المسلمين .. وفعلاً جلس ﷺ فى مجلس القضاء لمدة عام كامل فى انتظار الشاكى الذى يقول له: إن فلاناً ظلمنى ، أو ضربنى ، أو أكل مالى .. ولكن كل هذا أو بعضه .. لم يحدث .. فذهب إلى الصديق ﷺ .. وطلب منه إعفائه من القضاء، فقال له الصديق أمام جلسائه: أمن مشقة القضاء جئتَ تطلب الإعفاء يا عمر؟ فيقول عمر: لا يا خليفة رسول الله .. ولكن لا حاجة بى عند قوم مؤمنين.

ثم قال بعد ذلك واصفاً إياهم: عرف كل منهم ما له من حق فلم يطلب أكثر منهم ، وما عليه من واجب فلم يُقصر فى أدائه .. أحب كل منهم لأخيه ما يجب لنفسه (٢٣٦١) إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا مرض عادوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه ، وإذا أصيب واسوه .. دينهم النصيحة، وخلقتهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .. فقيم يختصمون يا خليفة رسول الله؟ وبهذا يتضح لنا المعنى المراد من قول الرسول ﷺ: (ومنعاً وهات).

وكره لنا سبحانه وتعالى .. قيل وقال: أى: كره لنا ، أو حرّم علينا كثرة القول فيما لا يعنى، ونقل حديث الناس من غير احتياط ودليل .. وفى صحيح مسلم: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع) وفى الفتوح: (قال المحب الطبرى: قيل وقال: مصدران، وفى الحديث إشارة إلى كراهة كثرة الكلام لأنها تؤول إلى الخطأ ، وكراهة حكاية أقاويل الناس، والبحث عنها ليخبر بها، وكراهة حكاية الاختلاف فى أمور الدين) اهـ .

وعن أبى موسى ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، أى المسلمين أفضل؟ قال: (من سلم المسلمون من لسانه ويده) [رواه البخارى ومسلم والنسائى] . أى: أن أفضل خصال الإسلام هو حفظ اللسان واليد من التعرض بالأذى للمسلمين .. فلا يغتاب أحداً ، ولا يمشى بنميمة ، ولا يشهد زوراً ، ولا يقول هُجراً ، ولا يسبُّ أحداً ، ولا يضرب بيده إنساناً، ولا يسرق بها مالاً ، ولا يُشير بها استهزاء .. ولا يكتب بها من الشكاوى الكيدية الشخصية التى كثيراً ما تكون من أهم

(٢٣٦١) أى: من الخير.

أسباب الظلم والاعتداء على حقوق الضعفاء بصفة خاصة .. الخ . وأولى به -
كمسلم - أن يستعمل يده فى عكس هذا من أعمال الخير .. وكتابة ما فيه خير .
وحرّم علينا .. كثرة السؤال .. أى: عن المسائل التى لا حاجة إليها ، أو من
الأموال ، أو عن أحوال الناس .. أو عن المشكلات والمعضلات .. وحمله بعض
العلماء عن الناس ، وأحداث الزمان، أو كثرة سؤال إنسان بعينه عن تفاصيل
حاله .. فإن ذلك مما يكرهه المسئول غالباً .. وقد ثبت النهى عن الأغلوطات .
أخرجه أبو داود من حديث معاوية ، وثبت عن جميع السلف كراهة تكلف
المسائل التى يستحيل وقوعها عادة أو يندر جداً ، وإنما كرهوا ذلك لما فيه من
التنطع والقول بالظن .

وكره لنا .. إضاعة المال: أى الإسراف فى الإنفاق .. وقيل: الإسراف فى
الإنفاق فى الحرام .. وفى الفتح: (والأقوى أنه ما أنفق فى غير وجوه المأذون
فيها شرعاً .. سواء كانت دينية أو دنيوية ، فمَنع منه لأن الله تعالى جعل المال
قياماً لمصالح العباد .. وفى تذييرها تفويت لتلك المصالح .. إما فى حق
مضيّعها، وإما فى حق غيره .. ويُستثنى من ذلك كثرة إنفاقه فى وجوه البر
لتحصيل ثواب الآخرة .. ما لم يُفوّت حقاً أخروبياً أهم منه ..) .

وعن أبى برزة الأسلمى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَزُولُ قَدَمًا
عَبْدٍ ^(٢٣٦٢) حَتَّى يُسْأَلَ: عَنِ عَمْرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنِ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنِ
مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنِ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟)

[أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح . والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية]

فعلى الأخ المسلم .. والأخت المسلمة .. أن يلاحظا كل هذا .. حتى لا يفعلا
هذا المحرم .. الوارد فى هذا الحديث الصحيح .. بل وحتى لا يكونا بسبب فعل
هذا المحرم .. من أهل النار والعياذ بالله الذى نسأله سبحانه وتعالى أن يعافينا
من كل هذا .. اللهم آمين ،،

(٢٣٦٢) أى: فى موقف الحساب يوم القيامة .

(١٨٠) مَنْ هُوَ الَّذِي سَيْلَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحَمَارُ فِي الرَّحَى .. يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ (٢٣٦٣) أَقْتَابُ (٢٣٦٤) بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحَمَارُ فِي الرَّحَى (٢٣٦٥) ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: مَا لَكَ يَا فُلَانُ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ (٢٣٦٦) وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى (٢٣٦٧) ، كُنْتُ أَمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ). [رواه مسلم]

(ففى) هذا الحديث الشريف الصحيح يوضِّحُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم من خلال إجابته على هذا التساؤل الذى وجَّهناه إليه: النهاية المحتومة لعلماء السوء الذين يقولون ما لا يفعلون .. (وقد) أشار الله تعالى إلى هذا فى قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢٣٦٨).

(ومما) يُؤسِّفُ له أن كثيراً من علماء اليوم قد أصبحوا من هذا النوع المشار إليه فى الحديث - موضوع الفتوى - وفى الآية الأخيرة .. (فقد) أصبح بعضهم بعيداً عن هدى الرسول صلى الله عليه وسلم فى مظهره وفى مخبره .

وقد يكون شارباً للدخان، أو ما هو أشنع من هذا. وقد يكون من المشار إليهم فى قول الشاعر:

مَوَاعِظُ الْوَاعِظِ لَنْ تُقْبَلَ
حَتَّى يَعِيَهَا قَلْبُهُ أَوْلاً

(٢٣٦٣) الاندلاق: خروج الشيء من مكانه.

(٢٣٦٤) أقتاب بطنه: جمع قتب بمعنى الأعماء .. والمعنى: تخرج أعماءه من بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالطاحون.

(٢٣٦٥) الرحى: أى الحجر الكبير المسمى بالطاحون الذى يطحن الحب فيجعله دقيقاً .. فهو من باب التمثيل لا الحقيقة.

(٢٣٦٦) وهو كل ما يرتضيه الشرع، والمنكر عكسه.

(٢٣٦٧) أى: نعم.

(٢٣٦٨) سورة الصف: ٣.

يَا قَوْمٍ مَنْ أَظْلَمُ مِنْ وَاغْظٍ خَالَفَ مَا قَدْ قَالَهُ فِي الْمَلَا
أَظْهَرَ لِلخَلْقِ إِحْسَانَهُ وَخَالَفَ الرَّحْمَنَ لِمَا خَلَا

وقد يكون من الذين يجيدون الكلام من فوق المنبر الذي قد يصل إلى حدّ إبقاء المستمعين إليه .. ثم بعد ذلك وبعد خروجه من المسجد قد تراه مثلاً على قارعة طريق، أو أمام مقهى يلعب نردًا ، أو يستمع إلى الأغاني الخليعة والنكات الرخيصة مع اللاهين واللاعبين دون مبالاة للأنظار الموجهة إليه من بعض الذين استمعوا إليه في المسجد .

(ولهذا) فقد سمى الإمام الغزالي هؤلاء - في كتابه الإحياء - بقطّاع الطريق؛ لأن أفعالهم تخالف أقوالهم .. إذ لو كانوا صادقين فيما قالوه لنفّذوا المراد منه .. وكانوا قدوة صالحة لجماهير المسترشدين .. ولكنه للأسف الشديد قد أصبح العكس هو الصحيح. نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا منهم، ولا من المخدوعين بهم.
اللهم آمين ،،

(١٨١) هَلْ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ .. يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها (٢٣٦٩) فذكرت عذاب القبر (٢٣٧٠)، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر . قالت عائشة: فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر؟ فقال: (نعم ، عذابُ القبرِ حقٌّ) قالت: فما رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بعدُ - صلّى صلاةً إلا تعوّذُ من عذابِ القبرِ . [رواد البخارى ومسلم]

فمعنى قوله صلى الله عليه وسلم إجابةً على تساؤل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (نعم عذابُ القبرِ حقٌّ) ، أى: ثابت وواقع لا شك فيه، وقد دلّ عليه من القرآن قوله تعالى فى شأن آل فرعون وجنوده بعد أن أغرقوا: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا

(٢٣٦٩) لعل ذلك كان قبل إخراج اليهود من المدينة المنورة.
(٢٣٧٠) الإضافة فى قولها: (عذاب القبر) على معنى (فى) أى: العذاب الذى يقع فى القبر للكفار والمعصاة.